

(سفره الى كربلاء والحلة ونواحيهما)

سافرت في شهر نيسان من هذه السنة الى نواحي كربلاء والحلة فوقفت في طريقى على بعض الامور لا تخلو من فوائد احيت اذادونها في لغة العرب لكي يطلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا فاقول :
 قبل نحو عشرين سنة كان السفر الى الحلة من الامور الشاقة لـ يتكلف المسافر من تحميل الاثقال وركوب البغال واعداد الزاد واتخاذ المذرقه (١) لتخفزه في الطريق من الاعراب المبتوثة في بوادي هذه الارزاء اما اليوم فتوثر الطريق الواصل بغداد بالحلة وتمهيدته اثار في اهل الوطن الغيرة على خبر العموم فانشأوا شركات عجلات متعددة سهلت اعظم التسهيل قطع هذه السهول والحزون بدون ان يحصل ما يكدر صفو رحلتهم . اللهم الا في النادر . والتادر لا يقاس عليه .

ركبت احدى هذه العجلات مع بعض الاصدقاء وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة وربع صربية ووصلنا (جسر الحر) نحو الساعة

(١) المذرقه والبذرقه : الحفارة ، او الجماعة تتقدم القافلة فتحرسها من العدو . والمبذرق : الحفير . وكل ذلك مأخوذ من الكلمة الفارسية « بدراه » المتحولة من « بد » اي ردئ « وراه » اي طريق فيكون معناها حافظ الطريق الردئ : والحكومة العثمانية قد جعلت المذرقه خاصة بالجاندarme ولهذا يصح ان نسمي الجاندarme مبذرقه : والجاندarme لفظه فرنساوية الاصل حديثة الوضع لا حاجة الى استعمالها ، حينما لنا ما يقوم مقامها ويؤدي معناها (لغة العرب)

الثانية عشرة الا ربع الساعة فعبناه على ظهر العجلات بسهولة عظيمة ولم تفعل كما يفعله ركاب العجلات التي تجرى على جسر دجلة في بغداد فان من يريد العبور على جسر بغداد المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والمبنى كله من الخشب، عليه قبل كل شئ ان ينزل عن مركبته ويفرغها من بكل ما فيها . ثم يدعوا الخوذي او السائق جماعة من اصحابه ليجروا العجلة (١) جراً بكل رفق بدلاً من الدواب فاذا انزلوها الى الجسر دفعوها بكل تحرز عليه خوفاً من ان تنكسر مما تصطدم به من العوائير المتوفرة على ظهر الجسر ، واذا قرب اخراجها من الجسر اجتمع الناس جماعات ليدفعوها الى حيث يكون الخروج بسلامة . وقد لا يكون الامر كما توهموه .

واما جسر الخر فهو جسر من حديد مده الفرنسيون قبل ١٤ سنة فنجحوا ولم يصبه مصيبة الى يومنا هذا ، مع ما وقع من طغيان دجلة وشتداد جريان ماء الخر وازدحام العجلات عليه وكثرة الاثقال التي تجر فوقه . هذا فضلاً عن الواردات التي تأتيه . وقد سد مشواره مراراً عديدة . فقلنا في نفسنا : ليت الحكومة تسمى الى مد جسر من

(١) العجيرة لفظه عربية فصيحة بمعنى العربية والعربة لفظه تركية نقلها ابن بطوطة ونبه على عجمتها . فلا يجوز للعربي الفضيخ ان يستعملها . ويقال بمعناها المركبة . واهل بغداد يسمون العربية « عربانة » والبعض يقول « عربية » . ونحن في غنى عن هذه الالفاظ الزائدة الوحشية .

(لغة العرب)

حديد على دجلة وتحقق هذه الامنية الى حين الوجود تلك الامنية التي
في صدور الكبار والصغار منذ سنوات كثر .

ونحو الساعة الثانية صباحاً وصلنا الى (المحمودية) فزلناها
لنستريح فيها . وهي قرية فيها منتديات لشرب القهوة وسوق وخان
وعدة دور . ويجد فيها المسافرين كل ما يحتاج اليه من طعام وماوى . والظاهر
ان هذه القرية حديثة البناء في هذه البقعة من الارض لاني لم ار لها ذكراً
في كتب التاريخ والبلدان التي بحث عن هذه الارجاه .

فنا من المحمودية نحو الساعة الثالثة الاثلاثاً فررنا بعد قليل على
(خان زاد) كذا يلفظ العوام هذا الاسم . والاصح (خان ازا) وهو
خان قديم يرتقى بناؤه الى عدة قرون فلما تهدم في اوائل القرن الحادي
عشر للهجرة (اوائل القرن السابع عشر للميلاد) اصبح محبلاً للصوم
وقطاع الطرق فاعاد بناءه عمر باشا سنة ١٠٨٩ هـ (١٦٧٨ م) واقام
فيه حامية تحمي الحجاج والزوار والمسافرين من اهل العيث والفساد .
بيد انه لم يمض نصف قرن على تجديده الا وعاد للصوم العماريط
الى هدمه وسكنه .

ونحو الساعة الرابعة ونصف وصلنا الى (الاسكندرية) وهي اليوم
قرية خاملة الذكر فيها عدة قهوات (١) وخان وبساتين ومقبرة وعدة

« ١ » المشهور على السنة العوام في جمع قهوة قهاور والبعض يقول
قهاوى كأنها مشددة الياء وليس ذلك من الجزم بموجب اصول الصرفين
والنحاة لان فعلة لا تجمع على فمائل الا في الفاظ معدودة هذا فضلاً

دور ، نكثنا لم نقف فيها بل سرنا قليلاً ووقفت العجلات في مقبرة الشيخ
مراوى (الشيخ الهروى) في الساعة الخامسة اربعاً . واما الاسكندرية
فكانت في سابق العهد مدينة كبيرة بناها الاسكندر ذوالقرنين . وهي
التي يسميها المؤرخون اسكندرية بابل . وقد بنى الملك المذكور اسكندرية
ثانية في العراق على شط دجلة بازاء الجامعة قرب واسط بينهم خمسة
عشر فرسخاً . وهي التي تسمى اسكندرية العراق .

ثم اتبعنا المسير الى نحو الساعة السابعة فمبطنا (المسيب) (بضم الميم وتشديد
الياء المفتوحة) فنزلنا من العجلات وعبرنا الجسر وهذه القرية مبنية
على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع فيه منارة ثم محجر صهي
ودار برق (تلعرافخانة) الى غير ذلك . وسميت هذه البلدة باسم المسيب .
بن نجبة الفزارى وكان من اصحاب على بن ابي طالب وخيارهم .
(راجع تاريخ الطبرى ٢ : ٤٩٧ و ٥٥١) وكان قد قتل يوم الجمعة
خمس بقين من جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ (= ٦ كانون الثانى ٦٨٥ م)
في وقعة عين الورد . ولكن لانظن انه دفن في هذا الموطن وانما بنى
له فيه مزار فسمى باسم المزار .

وفى المسيب حركة عظيمة لما يختلف اليها من الناس اذ يرى فيها

عن ان فى لفظه القهوة بمعنى مجلس شرب القهوة او مشرب
القهوة تجوزاً من باب حذف المضاف وابقاء المضاف اليه . وهناك تجوز
اخر وهو ان القهوة لشراب ابن من باب المشابهة لامن باب الحقيقة .
« لغة العرب »

كل سنة أكثر من مائتي ألف زائر يأتونها من جميع البلاد عن طريق بغداد ليذهبوا إلى كربلاء . أما عدد سكانها المقيمين فيها فيقدر بستة آلاف نسمة . وكان في نية مدحت باشا أن يجعل عمر السكة الحديدية في المسيب على جسر يركب الفرات .

برحنا المسيب في الساعة السابعة وعشر دقائق ونحو الساعة الحادية عشرة وصلنا إلى (الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار) وهو الذي قال عنه في اسد الغابة هو عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي والده جعفر ذو الجناحين ولم يقل: عون بن عبد الله وإنما عبد الله هو أخوه عليّ أن الذي نقلناه هو ما سمعناه . وهناك ضريح يقال أنه ضريحه تظالؤه قبة معقودة من الحجر القاشاني فوقنا هنيئة نرجع دوابنا ثم اسرعنا في السير إلى نحو الساعة الواحدة وكنا نريد أن نركب كربلاء فاجتازت عجلاننا تلك الحائل إلى أن انتهينا إلى المدينة .

(الباقى للاتى) عمادونيل فتح الله عمادونيل

مضبوط

بَابُ التَّقْرِيطِ

كتاب الارشاد لمن انكر المبدأ والنبوة والمعاد

طبع بمطبعة الآداب في بغداد

تأليف واعظ زاده أبي اسماعيل السيد مصطفى توري الحسيني

الحنفي مبعوث بغداد .